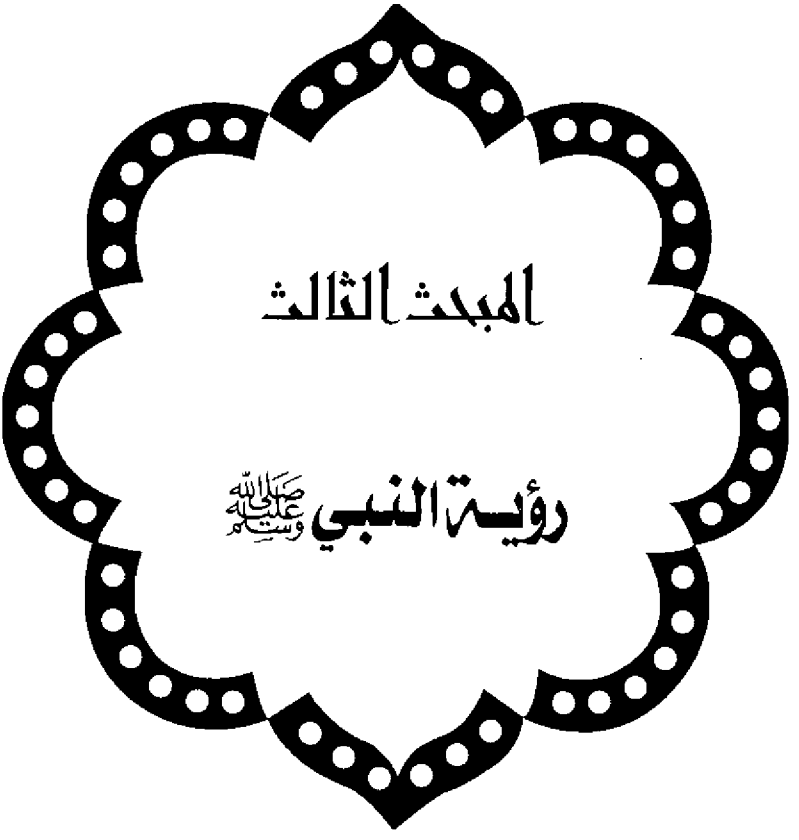

المبحث الثالث

رؤية النبي ﷺ

المبحث الثالث
رؤية النبي ﷺ[١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي**»[٢].

قال النووي رحمه الله: فيه أقوال:

أحدها: المراد بها أهل عصره، ومعناه من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ عيانًا.

والثاني: معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته، من رآه في الدنيا ومن لم يره.

الثالث: يراه في الآخرة رؤية خاصته في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم[٣].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من رآني فقد رأى الحق**»[٤].

خص بعض العلماء قوله ﷺ: «**من رآني في المنام**» بأنه يراه على صفته التي خلقه الله عز وجل عليها وقد علق البخاري نسبة ذلك إلى ابن سيرين تعليقًا مجزومًا به فقال: قال ابن سيرين إذا رآه في صورته.

قال الحافظ رحمه الله: كان محمد -يعني ابن سيرين- إذا قص عليه رجل أنه

---

(١) هذا المبحث مستفاد من غاية السقيا (ص/ ٢٢، ٢٦) بتصرف، أحمد فريد.

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٢٥٦٧، ٦٥٩٢)، ومسلم (٤/ ١٧٧٥، ٢٢٦٦).

(٣) شرح النووي (١٥/ ٢٦، ٢٧).

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٢٥٦٨، ٦٥٩٥)، ومسلم (٤/ ١٧٧٦، ٢٢٦٧)، وعند البخاري (٦/ ٢٥٦٨، ٦٥٩٦) بلفظ «من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني».

رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيتهَ، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره. ووجدت ما يؤيده «فأخرج الحاكم عن طريق عاصم بن كليب: حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام قال: «صفه لي» قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: «قد رأيته»، وسنده حسن»[١].

فائدة: قال الحافظ رحمه الله ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقًا في محبته ليعمل على مشاهدته، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «**فسيراني في اليقظة**» أي من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبة وظفر بكل مطلوبه، قال: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان[٢].

فائدة ثانية: ينبغي أن يعرف العبد صفة النبي ﷺ الخَلْقِيَّة حتى يميز رؤياه هل هي من الحق أو تخييل من الشيطان، فإن الراجح من قولي العلماء وعليه ظاهر الأحاديث أن الشيطان لا يُمَكِّنُهُ الله عز وجل من أن يتمثل في صورة رسول الله ﷺ، وليس كل من يزعم أنه رأى رسول كان كذلك، ولذا كان ابن سيرين يقول للرائي: «**صف ما رأيت**».

وأنا ألخص ذلك وأشير إلى مراجع لمن يريد المزيد، كان ﷺ أزهر[٣] اللون (أبيض مستنير مائل إلى الحمرة) واسع الجبين، أدعج[٤] العينين (الدعج: شدة سواد العينين مع سعتها) وقيل: أكحل، أهدب الأشفار[٥] (طويل الأشفار)

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٨٤) باختصار، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣٥، ٨١٨٦).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٨٥، ٣٨٦).

(٣) أزهر: رجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه. (لسان العرب ٤/ ٣٣٢).

(٤) أدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. (النهاية في غريب الحديث ٢/ ١١٩).

(٥) أهدب الأشفار: أي طويل شعر الأجفان. (النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٤٨).

مفلج الأسنان[١]، كث اللحية تملأ صدره، عظيم المنكبين، رحب الكفين والقدمين، ليس بالطويل البائن[٢] ولا بالقصير المتردد[٣]، رجل الشعر[٤] (في شعره دجونة أي تثن قليل)، يضرب شعره إلى منكبيه، إذا تكلم ترى النور يخرج من بين ثناياه. روى يعقوب بن سفيان عن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للرُّبيع بنت معوذ صِفِي لي رسول الله ﷺ، قالت: «يا بني لو رأيتَهُ رأيتَ الشمس طالعة»[٥]، وروى البخاري عن البراء بن عازب وسئل أكان رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: «لا، بل مثل القمر»[٦].[٧]

---

(١) مفلج الأسنان: الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات من الأسنان، ورجل أفلج أي إذا كان في أسنانه تفرق. (لسان العرب ٢/ ٣٤٦) بتصرف.

(٢) الطويل البائن: أي المفرط طولًا. (النهاية ١/ ١٧٦).

(٣) القصير المتردد: أي المتناهي في القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزاؤه. (النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢١٣).

(٤) رجل الشعر: أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة (الاسترسال) بل بينهما. (النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٠٣).

(٥) أخرجه الدارمي (١/ ٤٤، ٦٠).

(٦) أخرجه البخاري (٣/ ٣٠٤، ٣٣٥٩).

(٧) باختصار وتصرف من «الإعلام بما في دين النصارى من فساد وأوهام» (ص/ ٢٩١). وانظر كذلك مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، (ص/ ١٣، ٢٩)، اختصار العلامة الألباني.